

تفسير البحر المحيط

@ 435 @ دَرِينَهُمْ مَّـلَا كَانُوا° يَفْتَرُونَ { من أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، كما غرى أولئك بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم) في كبائرهم . إنتهى كلامه . وهو على عادته من اللهج بسب أهل السنة والجماعة ، ورميهم بالتشبيه ، والخروج إلى الطعن عليهم بأي طريق أمكنه . .

وتقدّم تفسير هذه : الأيام المعدودات ، في سورة البقرة فأغنى عن إعادته هنا ، إلاّ أنه جاء هناك : معدودة ، وهنا : معدودات ، وهما طريقان فصيحان تقول : جبال شامخة ، وجبال شامخات . فتجعل صفة جمع التكسير للمذكر الذي لا يعقل تارة لصفة الواحدة المؤنثة ، وتارة لصفة المؤنثات . فكما تقول : نساء قائمات ، كذلك تقول : جبال راسيات ، وذلك مقيس مطرد فيه . .

{ وَغَرَّ هُمْ° فَي دَرِينَهُمْ مَّـلَا كَانُوا° يَفْتَرُونَ } قال مجاهد : الذي افتروه هو قولهم : { لَنْ تَمَسَّ ذَا الذَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّـعْدُودَاتٍ } وقال قتادة : بقولم : نحن أبناء الله وأحباؤه . وقيل : { لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى } . وقيل : مجموع هذه الأقوال . .

وارتفع : ذلك ، بالابتداء ، و : بأنهم ، هو الخبر ، أي : ذلك الإعراض والتولي كائن لهم وحاصل بسبب هذا القول ، وهو قولهم : إنهم لا تمسهم النار إلاّ أياماً قلائل ، يحصرها العدد . وقيل : خبر مبتدأ محذوف ، أي : شأنهم ذلك ، أي التولي والإعراض ، قاله الزجاج . وعلى هذا يكون : بأنهم ، في موضع الحال ، أي : مصحوباً بهذا القول ، و : ما في : ما كانوا ، موصولة ، أو مصدرية . .

{ فَكَذَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ° لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ } هذا تعجيب من حالهم ، واستعظام لعظم مقالتهن حين اختلفت مطامعهم ، وظهر كذب دعواهم ، إذ صاروا إلى عذاب ما لهم حيلة في دفعه ، كما قال تعالى : { تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ° } هذا الكلام يقال عند التعظيم لحال الشيء ، فكيف إذا توفتهم الملائكة ؟ وقال الشاعر : % (فكيف بنفس ، كلما قلت : أشرفت % .

على البرء من دهماء ، هيض اندمالها .
%)

وقال : % (فكيف ؟ وكلّ° ليس يعدو حمامه % .
وما لامرء عما قضى الله مرحل° .

